الوجه الآخر للعملة التي يحاول تصريفها صبري جريس

الاوضاع السياسية ، ترجمت من خيال الكاتب بان الحرب الشعبية تحريم للحرب النظامية ويسخر من الحرب الشعبية ، واذ بالحرب النظامية تفعل في اسبوعين ما فعلته الحرب الشعبية في عشر سنوات .. نعم لقد فعلت الحرب النظامية ما قاله الكاتب، ان احدا لم يطالب بالحرب الشعبية نتيجة لرغبة ذاتية ونكاية بالحرب النظامية ، بل ان الذي يفرض حرب الشعب هو طبيعة العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي نواجهه.. اضافة الى ان العبرة تكون دائما في القرار السياسي الذي يحرك اي من الحربين والاهداف التي تتوخاها تلك الحرب .

فالحرب التي عملت ما لم نعمله المقاومة في عشر سنوات وزلزلت اسرائيل ، بعد نتائجها السياسية الافق السياسي الضيق القاصر الذي تعامل معها ، في الوقت الذي ما زالت النتائج التي ولدتها حرب الشعب قائمة وممثلة باعادة بعث هذا الشعب .

ان حرب الشعب طويلة الامد كما يحلو للكاتب ان يسميها ، كانت ، لان الحرب النظامية لم تقم لمدة عشرين عاما من الانتظار بين ٤٨ – ٦٧ . وعندما قامت في المرة الاولى هزم العرب ، ماذا يطلب الكاتب من عرب المناطق المحتلة ، ان يفعلوا ؟.. أينتظرون عشرين عاما اخرى ؟ وعندما كانت تتزايد المطالبة بالحرب كانت الحجة ، ميزان القوى والتفوق العسكري الاسرائيلي والطيران .. الخ.. من المعزوفة المعروفة .

ان احدا لم يعارض او يسخر من التنسيق مع الجيوش العربية او مع الدول العربية ، بل كانت هنالك مطالبة دائمة بهذا التنسيق ، ولكن الشيء الذي رفض دائما هو التبعية ، التي قد تصل الى حد منع قوات المقاومة من عبور الحدود . فتنسيق من اجل ماذا ؟ أمن اجل حماية ظهر المقاومة ام لشلها ومنعها من العمل ؟ وصبري جريس نفسه اول العارفين ان حدود الدولة الاكثر (تنسيقا) مع المقاومة هي الحدود الاكثر (انفلاقا) في وجه المقاومة !

اخيرا ، ليت الكاتب قد تذكر ان الحرب الشعبية التي سخر منها صبري جريس قد كنست الوجود الامبريالي في فيتنام الذي استسلم بدون قيد او شرط هو وعملاؤه ، ولو قسنا المدى الزمني الذي استغرقته الحرب الشعبية (طويلة الامد) الفيتنامية وهو ثلاثون عاما وبالمقارنة مع الفترة التي مضت على النضال الفلسطيني ، لقلنا ان النضال الفلسطيني كان (اطول) من النضال الفيتنامي ، ولكن ذلك الوقت تبدد هباء نتيجة للافكار السطحية التي يقول بها الكاتب الان ، بالهزء من الشعب وقدراته ، ولو كان الكاتب ضليعا بتاريخ الشعب الفلسطيني كما هو (ضليع) بتاريخ الصهيونية لعلم ان اتجاهه « السلمي » هذا – الساخر من قدرات الشعب ، (المنتظر الفرج) من الانظمة – قد أجهض ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ وهي اكبر ثورة في تاريخنا ، كما كان الاستسلام (للتنسيق) مع الدول العربية سببا في ان القيادة التقليدية الفلسطينية لم تحرك ساكنا وحتى ١٩٤٨ لحين اذنت لهـا الدول العربية .. ودخلت فلسطين واعلنت الحرب ولكن الوقت كان قد مضى !

الزمن لن يستغله

ان احدا مهما بلغت به الاوهام لا يمكن ان يتصور ان الزمن مضمون . فالزمن لا يعمل لصالح احد .. والزمن يصبح ذا قيمة لكل من يستغله . ان الاسرائيليين يضاعفون من قدرتهم ولكن هذه هي نصف الحقيقة . والنصف الاخر لماذا لا يضاعف العرب من قوتهم ايضا ؟ اذا استسلمنا لنصف الحقيقة الاولى فهذا يعني الاستسلام الى ما (يقسمه) لنا الاسرائيليون ولكن اذا رأينا النصف الاخر ، ودعونا لمضاعفه القدرة العربية ايضا ، فان نتائج الامور ستكون مختلفة ؟ الا يعرف صبري جريس اننا لو استغلنا الزمن بنفس طريقة خصمنا لكنا قادرين على تجاوزه ؟ لان الامكانيات المتاحة لنا هي اكبر . فالمجتمع العربي (المتخلف) يمتلك على صعيد الامكانيات البشرية والفنية والمالية والعسكرية و... اضعاف ما يملكه الخصم . فبدلا من دعوة الكاتب للاستسلام لحقائق الوضع الراهن ، وهو الوجه الاول للعملة ، لماذا لا يدعو لحشد افضل للامكانات او ان يقول انكم عاجزون ، فاشلون ، متآمرون لا تريدون العمل وخير لكم الرضى بما (قسمته) لكم اسرائيل ؟؟ عندها نكون الكاتب منطقيا بدرجة كافية ...

الازمة الصهيونية

ان صبري جريس عندما يطالب بعدم المراهنة على الازمة الصهيونيه التي تهدد المجتمع الاسرائيلي من الداخل ، يحدث بطريقة مثاليه ، وكان الازمه يمكن ان «تخلق لوحدها» ، متناسيا ان الازمه الصهيونيه او غير الصهيونية ترتبط دائما باسبابهـا المادية السياسية والاقتصادية مجمعة . فعندما شنت حرب ١٩٧٣ عانى المجمع الاسرائيلي باعتراف الكـاتب نفسه مما يشبه الزلزال ، أليس هذا مـا يمكن قوله حول صحة المشروع الصهيوني ، ألم تعقد الازمة الوزارية في اسرائيل انعكاسا للنتائج الانتخـابية والتي اثرت عليها حرب ١٩٧٣ كثيرا .. ألم تضطر اسرائيل لتخفيض مستـوى المعيشة لاول مرة في تاريخها .. الا يمكن اعتبـار تلك الظواهر سببـا للحديث عن ازمة صهيونية، الا يمنحها السلام هدوءا سياسيا داخليا وخارجيا بمستـوى الازمة التي خلفتها حرب ١٩٧٣ ... ان نصف الحقيقة الثاني الذي نسيه صبري جريس هو ان الازمة الصهيونية تتضاعف عندما لا يتركها العرب تعيش بهدوء ، عندما لا يسمحون لاوضاعها الاقتصادية بالنمو ، لا كمـا حدث عندما صمتوا عن اتفاقيتها الجديدة مع السوق المشتركة الى حين وقعت . نعم . لن تكون هنـالك ازمة صهيونية عندما لا تكون لديها ازمة سياسية واقتصادية ، ولكن ذلك ليس قرارا اسرائيليا فقط بل هو قرار عربي ايضا ، فمزيد من الحروب .. ومزيد من المطاردة والحصار والتخريب الاقتصادي لاسرائيل يحدد بلا شك حجم الازمة الصهيونية في المستقبل .

الزمن وخلق الحقائق في المناطق المحتلة

نعم لقد خلقت اسرائيل حقائق جديده – قديمه ، ولكن (الحقائق) تلك لم تغير جوهر المشكلة ، برغم مرور ما يزيد على ربع قرن من اقـامة اسرائيل واحتلال اسمر لما يزيد على سبع سنوات للمناطق المحتلة بعد ٦٧ . فمرور اكثر من ربع قرن لم يمكن اسرائيل من طمس الهوية القومية لعرب المنـاطق المحتلة عام ٤٨ . والعمليات الانجازية التي قام بها الفدائيون الفلسطينيون ادت الى انهيار (حقائق) المعاش التي (خلقتها) اسرائيل . فيهود معلون قاموا (بغزوة ثانية) للقرية العربية المجاورة ، على اثر العملية التي قام بها الفدائيون هناك . وجندي يهودي في القدس يفرغ رشاشه في صدور (عرب) فالهم انتقاما للعملية تلك ... والعمال العرب الذين كانوا يعملون بل ويعيشون من عملهم في المنـاطق المحتلة ١٩٤٨ ، توقفوا عن العمل ، ورفضوا العودة الا بعد توقيع اتفاق فك الارتباط ؟ لماذا توقفوا اذن من انتقام اليهود ؟ ام تجاوبا مع الحرب التي شنت؟ في كلا الحالتين فان خلق (الحقائق) لم يبدل من جوهر الموقف المعادي الذي اتخذه عرب المنـاطق المحتلة .

مسالة ثانية ، الا يعرف صبري جريس حقيقة القهر الواقع على عرب المحتلة ٤٨ و٦٧ ، الا يعتبر دورهم الانتاجي في قاعدة الاقتصاد الاسرائيلي عنصرا مهيجا للمشاعر الوطنية ؟؟ ان صبري قد تناسى حتى ما يعترف به قادة العدو انفسهم من ان مستوى المعيشة لا يمكن ان يلغي التطلعات الوطنية ، ان مسؤوليتنا ليس الاسترخاء والاستلقاء و... امام الحقائق الجديدة ، بل ان نحاول ان نجعل من عرب المنطقة المحتلة عبئا على اسرائيل ، وبدل ان يكونوا امتيازا لها . ان العـامل العربي مفيد لاقتصاد اسرائيل ، انه يدير عجلة الانتاج ويضاعفه . لكن هل يبقى مكسبا لاسرائيل لو قام ذلك العامل بتخريب في الة الانتاج ؟ عندهـا هل ستتفع الحقـائق الجديدة .. الا يتذكر صبري حوادث قنابل بني يهودا ، عندما كان تفجير قنبلة واحدة يعني هيجانا يهوديا ، واعتقالا جماعيا للعرب ... انها مهمة صعبة جعلت المناطق وعرب المناطق عبئا امنيا على اسرائيل، ولكن تلك المهمة ليست اصعب من مهمة خلق الحقائق التي تقوم بها اسرائيل .. الا يستطيع صبري جريس رؤية هذا الوجه من المسالة ايضا ..

الاعرابي دايان .. والجسور المفتوحة ... وبعبع الاعتراف

ان حديث صبري عن الجسور المفتوحة لا بد وان يربط بما اسماه الكاتب ، بعبع الاعتراف باسرائيل، ان احدا يملك حدا ادنى من العقلانية لا يمكن ان يتصور ان مسالة الاعتراف هي « قضية ورقة او بيان فقط » . ان الاعتراف الذي تريده اسرائيل هو ابواب مفتوحة ، وليس جسور مفتوحة فقط ، فالاعتراف على مخاطره القانونية والسياسية وما لها من انعكاسات على الصعيد الفلسطيني ، لا يعني ان تقبل به اسرائيل الا اذا ترجم بابواب مفتوحة وبجميع الجهات ، وهذه المعادلة الذي لا يعرفها صبري جريس تعرفها اسرائيل جيدا ، وهي لن ترضى بورقة اعتراف ان لم تكن منضمنة ابواب مفتوحة ، عندها هل تبقى المسالة (بعبع) وبالتالي التهمة في حد ذاتها ، بل تزاحمات تلك المسالة ، السياسية والاقتصادية .. واذا كانت للجسور المفتوحة كل تلك المخاطر التي ذكرها الكاتب ، عندها يصبح ان نطالق على الاعتراف ليس وصف البعبع بعينه بل الكارثة الكبرى .

ان اسرائيل لا ترفض السلام .. ولا ترفض اعتراف الفلسطينيين بها .. شرط ان يكـون السلام ، والاعتراف الذي يناسبها وهي لم تقل انها لن تعترف بالفلسطينيين.. انها فقط ضد «الايديولوجية التي تقوم على ابادتها » والا فلماذا تعمل كمـا يقول صبري جريس نفسه على خلق زعامات محلية ؟ ان اسرائيل ستعترف بالفلسطينيين لكنها ستحدد نمط الفلسطينيين الذين تريدهم .. انهم اولئك الذين « لا تقوم ايديولوجيتهم على ابادتها » .. ومن هنا فصبري ينصح منظمة التحرير بان (تفصل) نفسها على المقاس الاسرائيلي ، بادخال بعض التغييرات على الميثاق الوطني الفلسطيني .. وخصوصا المادة ٦ التي يسميها (حسنة الصيت) سخرية واستهزاء .

العالم والمسالة اليهودية :

بعيدا عن الفذلكات التي يلجا لها صبري جريس محاولا الارتكاز على الوضع العالمي لتبرير دعواتـه الاستسلامية ، فان المسالة الوحيدة التي يجب تذكير صبري جريس بها ، ان الثـورة الفلسطينية قـد فرضت نفسها على العالم كله في الوقت الذي كان يعتبر اعمال حركة المقاومة اعمالا ارهابية ولكن عندما فرضت الثورة (حقائقها) فانها تستقبل الان على الرحب والسعة ، وبالمنطق نفسه ، الا يصح ان يكون الاختراق للجدار العملية الفلسطينية ، مزيدا من ان الثورة الفيتنامية قد انتصرت في ظرف (وفاقي) ولم ليس احسن من ظرفنا نحن .

العرب والفلسطينيون والمسالة الاسرائيلية

ان النصيحة (الممتازة) التي يقدمها صبري في نهاية مقالاته (اكتشافه) لحاجة العرب للحـدود وليس اسرائيل وحدها ... وحسنـا فعل صبري بهذا اذا قال اخيرا وبشكل موارب مـا لم يقله طيلة مقالة « العرب ضعفاء » وهذا مبرر كاف للاستسلام .. اذا كـانت هذه هي حقيقة موقف صبري ، فاننا نهمس في اذنه ان العرب ليسوا ضعفاء ولكن « ازيد لهم » ان يكونوا ضعفاء، اليسوا هم من « زلزلوا » اسرائيل في تشرين ! كما قـال الكاتب نفسه ... فهم يملكون كل ما يجعلهم اقوياء ولكن تنقصهم القدرة السياسية وارادة القتال،وتلك مسالة مرتبطة بطبيعة القيادة القائمة حاليا ، وكان على صبري ان يقول هذا (الوجه) من الحقيقة ، لا ان يتناسى دافعا لتفجير الامكانات الحقيقيـة .. لزاوية الاتجاه الصحيح بدلا من ان تكون مطية للحكام في سياساتهم الاستسلامية ، ويخونون القضية الوطنية التي نحن لنلبسهم عباءة الوطنية والبطولة .

من الاتحاد العام لطلبة فلسطين - فرع الجزائر

وحول انعقاد المؤتمر السنوي العاشر

كان لا بد من الوقوف امام جملة من الحقائق التي برزت على صعيد المؤتمر اهمها على الاطلاق « استعادة الاتحاد » لديمقراطية عمله « بعيدا عن الارهاب الذي حاولت ان تمارسه عليه « قيادة منظمة التحرير الفلسطينية » ، وبعض القيادات المستسلمة .

ولقد ادان بيان الاتحاد الختامي هذه التصرفات التعسفية والتي مورست «بحق فرع الاتحاد» في الجزائر ، من قبل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر ومن قبل بعض الاطراف المستسلمة الفلسطينية

١ – التدخل في شؤون الفرع من قبل مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر .

٢ – الهجر الذي عانت منـه الهيئة الادارية السابقة ويتمثل في :

ا : استقالة احد اعضائها وغياب عضو اخـر

ب : المشكلة التي حدثت بحق احد اعضائهـا الاخ « حسين ابو العلا »

ج : الممارسات اللادستورية واللانقابية لبقيـة اعضاء الهيئة الادارية .

٣ – عدم قيام الجمعية العمومية بالدور المطلوب منها ، وعدم دعوتها للاجتماع في ظرف عانت منـه الهيئة الادارية العديد من المشاكل والعجز .

٤ – تغيب الهيئة التنفيذية عن تحمل مسؤولياتها وعدم اعطائها ادنى اهتمـام بوضـع الفرع ، ثم استقالت الهيئة الادارية ومنحت المجـال امـام المؤتمر ان ينتخب رئاسة المؤتمر .

مواصلة اعمـال المؤتمر والوصول الـى العديد من القرارات السياسية الهامة :

واصل المؤتمر اعماله ومنح الاخ حسين ابو العلا عضو الهيئة الادارية السابقة العضوية الفخرية بالفرع باكثرية الاصوات .

كما واصدان المؤتمر التصرفات التعسفية الـتي تعرض لها الاخ حسين ابو العلا من قبل مسؤول مكتب منظمة التحرير في الجزائر ،

كما وحيب المؤتمر الثقة عن الهيئـه الادارية السابقة باغلبية ثلثي الاعضاء .

وبعد ذلك اعتمد المؤتمر البيان السياسي المقدم من الهيئة الادارية السابقة ، بعد مناقشته وتعديله ليكون تقريرا سياسيا عاما للمؤتمر ، وفيما يلـي اهم ما ورد في البيان :

١ – ان الوحدة الوطنية قد تعززت بتصعيـد كفاحنا المسلح وتعميقه والتفاف جماهيرنا حـول الثورة المسلحة ، ومن هنا ياتي التاكيد على اهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية المبنية على اسـاس الالتقاء والالتزام بالميثاق الوطني والتوجه الصادق نحو الوحدة الوطنية .

٢ – رفض التعامل مع قرارات الامـم المتحـدة ومجلس الامن « الماسة بقضية شعبنا ابتداءا مـن قرار التقسيم وحتى قرار مجلس الامن رقم «٢٤٢ و ٣٣٨» ، والذي يتناقض مع الحقوق التاريخيـة والقومية لشعبنا العربي الفلسطيني في كامل ارضه. ورفض مؤتمر جنيف الذي يقوم على ارضية هـذا القرار ولكونه جزءا من التسويـات الاستسلاميـة التي تهدف الى تحويل النضال العربي عن مساره الصحيح .

٣ – النضال ضد اي مشـروع كيـان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والمفاوضات والحدود الامنة مع اسرائيل والتنازل عن الحق التاريخي والوطني وحرمان شعبنا من حقه في تقرير مصيره فوق كـل ترابه الوطني .

٤ – العمل على تصليب بنية الثورة الفلسطينية من خلال خطة تفصيلية لتصعيد القدرات التنظيمية والقتالية والسياسية وان تكون القضية المركزية في هـذه المرحلـة هـي التصدي الكامـل للتسويات الاستسلامية بكافة اشكالها .

٥ – التاكيد على اهمية النضال الجاد من اجـل اسقاط نظام الحكم الهاشمي العميل واقامة حكـم وطني ديمقراطي يمثل طموحات وتطلعات شعبنـا الاردني ويشكل قاعـدة الارتكاز الصلبـة للثـورة الفلسطينية .

واخيرا عاهدت الهيئة الادارية الجديدة «للفرع» « المؤتمر العاشر » على المضي قدما ضمن اطـار هذا البرنامج الرافض لكل التسويات الاسـتسلامية والخيانية ، واكدت على اهمية تطوير الدور النضالي للاتحاد العام لطلبة فلسطين من اجل التصدي لكامة مشاريع التسوية الاستسلامية .